

## أزمة اللاجئين العالمية... معضلة آيلة إلى مزيد من التضخم



من قبل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، لاسيما أعضاؤه الخمسة الدائمين، أكثر مما أبوده في الآونة الأخيرة، ويتجلى هذا في:

- إعادة التأكيد على سيادة القانون الدولي الإنساني، وقانون حقوق الإنسان. بذل المزيد من الجهود لحماية المدنيين المحاصرين في، والهاربين من الصراع، حيث العنف المستطير، سواء لناحية التعذيب أو لناحية الرعب، وتناسب انحسار آفاق قراراتها.

- تجديد الجهود الرامية إلى حلّ تلك الصراعات، والمولدة عن الأزمة الطارئة للاجئين اليوم، واستكشاف جميع السبل الموثوقة للحوار، ووضع علاوة على الشمولية التي يجب أن تكون في صلب هذه المساعي، كما يجب بذل المزيد من الجهود لتسليط الضوء على الهدف التخريبي الذي تلعبه الأطراف الفاسدة، وغيرها من الأطراف الثالثة في حروب اليوم. ستتابع «Crisis Group» العمل الحديث على التوعية، ودعم مثل هذه العمليات في السعي إلى تحقيق السلام المستدام.

- وفي النهاية، على الدول الاستفادة بشكل أفضل من المؤسسات العالمية التي عملت على إيشانها، لا سيما تلك المرتبطة بمنظومة الأمم المتحدة. كما يجب ألا يُسمح للدول دائمة العضوية في الأمم المتحدة، أن تستنزف جميع مقدراتها، بل يُفترض السعي إلى إيجاد سبل لتعزيز عمل تلك الجوانب من الأمم المتحدة. بما في ذلك الوساطة، حفظ السلام، والإمكانيات والقدرة الإنسانية. - والتي يمكن لها أن تساهم في تعزيز إدارة الصراع وتحسينها.

إن أزمة اللاجئين الطارئة، معضلة من الصعب إيجاد حلول لها، بل يتضح، وبما لا يقبل النقاش - أنها ذاهبة نحو المزيد من التضخم مستقبلا. وستعمل مجموعة إدارة الأزمات جاهدة على تطوير حلول ذكية بهدف استئصال هذه المشكلة من جذورها.

تمويل اللاجئين في مخيم بوروندى لم يتجاوز ربع القيمة المطلوبة.

- الاحترام الكامل لحقوق اللاجئين. فالإتحاد الأوروبي، الذي أسس على سيادة حكم القانون، يتوجب عليه، بما لا يقبل النقاش أو الجدل، أخذ زمام المبادرة والكف عن القيام بالإجراءات الحالية المتوقعة، وعدم التصيير في التزاماتها حيال القانون الدولي. وفي الوقت عينه، هناك حاجة ماسة إلى إحلال نظام يكون أفضل تنظيما، وأسرع في معالجة طلبات اللجوء.

- أولوية معالجة الأبعاد التنموية لهذه الأزمة على المدى البعيد، من خلال تقديم الدعم الحيوي لول خطوط المواجهة، وإعادة التوطين، في ما يُعتبر استثمارا مسبقا سيؤتي ثماره في تقديم مساعدات عدة تحسبا لفشل الدولة، والصراع، ومزيدا من وفود اللاجئين.

- توسيع رقعة العمل في ما يتعلق بكيفية تحسين آفاق إعادة التوطين أو الاندماج المحلي للاجئين، أو توفير اتخاذ إجراءات الإقامة المؤقتة، تخفيف جمع شمل الأسرة، وتوفير فرص العمل للاجئين وللمجتمعات المضيفة.

### معالجة الصراع

وفي نهاية المطاف، فإن أيّ استجابة ذات مصداقية للأزمة من المفترض أن تعالج القادة الرئيسيين للحرب. ويبدأ هذا مع أكبر قدر من الاعتراف بأن الصراع هو في الواقع، سبب الرحلة الرئيس: الخوف من العنف الذي يبقى العنصر الأكثر جذابة نحو دخول العالم الجديد. لا يبدأ تدفق اللاجئين مع بداية العنف: بل يبدأ مع اشتداد العنف والأمل بتلاشيه. كذلك، فإن تزايد التنافس بين القوى الكبرى والإقليمية، أضعف، وبشكل مخيف، القدرة الجماعية على إدارة الصراعات. لا نأمل أن تسير الأمور بهذه الطريقة. ومع ذلك، هناك بعض التدابير التي يمكن اتخاذها، والتي تحتاج إلى قيادة أكثر تنسيقا

المتبعة لا تلقى بالاً أو تبتذل مجهوداً لتقليل من أعداد أولئك المتداعين إلى دخول الأراضي الأوروبية؛ تداعي النقد بقوانين الإنسانية وحماية حقوق الإنسان؛ كلها روايات مغفوسة بالقلق، في قلب اتحاد يغزوه بالرعب.

### الاستجابة

وفي إطار الاستجابة الفعالة، من المفترض أن نأخذ بالإعتبار الأمور التالية:

- إن ارتفاع منسوب الأزمة الإنسانية تتجاوز قدرة أيّ دولة أو مجموعة دولية على استيعابها بمفردها. تلعب بعض الدول أدوارها بشكل فاضح في التعامل مع «شذائعات الأزمة»، وذلك بطريقة استعراضية، غير عادلة، ومن المعيب استمرارها.

- يشكل التعامل مع أزمة اللاجئين بهذه الطريقة، ظاهرة مميزة. كما تشكل جزءاً من ديناميكية أكبر لحركة الناس الجماهيرية. فهناك نحو 170 مليون مهاجرة عالمياً. وتشير الاتجاهات الديمغرافية، والضغط الاقتصادي، وضعف الدول، والتغير المناخي الحاصل، وتزايد عدم المساواة، أنه من غير المرجح أن تتحسر هذه الاتجاهات في الوقت القريب.

- إدارة جميع جوانب الأزمة، فيالنسبة إلى الدول المهتمة، تلعب عوامل عدة دوراً رئيساً في إدارة السياسة المحلية، الأمن، القدرة الاستيعابية، الالتزام القانوني، والعلاقات الدولية، التي يستشكل محوراً هاماً يكمن وراء أيّ دورة انتخابية. وستتطلب ذلك مزيداً معقداً من الرسائل الصادقة، الاستجابية الفورية، والإستراتيجية الحذرة وطويلة الأجل.

- تؤكد «Crisis Group»، أن جميع الدول في الأمم المتحدة - لا سيما الأكثر قوة وفراء - قد اتخذت إجراءات بهدف العمل بانسجام للسيطرة على هذه الأزمة، ويشمل ذلك:

- الاستجابة الفورية لمكافحة الإرهاب ماثيو جي أولسن، كلف على نغرات كبيرة في مجال التمويل، إذ عانى حوالي 1.6 مليون لاجئٍ سوري من نقص في الغذاء؛ كما أن

جيرمان بوروندي يتحملون القسط الأكبر من أعداد اللاجئين بسبب أعمال العنف؛ في حين أن المخيم الأكبر للاجئين في العالم يقع في داداب شمال كينيا، ويضمّ أكثر من 330.000 لاجئٍ صومالي.

تساهم الجريمة المنظمة، وغياب الحماية الدولية في الثلث الشمالي لأمريكا الوسطى بتاسع رتبة هذه الرحلة العنيفة العالمية على نطاق واسع، وعموماً، فإن نحو 86 في المئة من مجموع اللاجئين حول العالم هم من سكان الدول النامية.

من الملاحظ، أن أوروبا هي التي ساهمت في توليد هذا القلق الكبير حيال أزمة اللاجئين، وقد لاحظت «Crisis Group» أن عدداً من الأسئلة بدأت تثار حول هذا الموضوع، وتحديدًا لناحية إعلان هذه القارة، على أنها حالة استثنائية في ما يخصّ بازمة اللاجئين. وقد استضافت بلدان عدة بعيدة عن مناطق الصراع مثل كينيا، باكستان، تشاد، تايلاند، تنزانيا، الأردن وإثيوبيا، أعداداً هائلة من اللاجئين على مدى سنوات، مع ملاحظة الأعباء التي تكبدها هذه البلدان بسبب اللاجئين.

هذه أسئلة صالحة للطرح على كلّ زمانٍ حالٍ، إذ تفرّض على أسباب خاصة التركيز على أوروبا: إنها وجهة وهدف لكثيرين؛ قدراتها التنموية والإنسانية؛ طموحاتها السياسية الخارجية الطموحة؛ ودورها المركزي في وضع المعايير الإنسانية. وعلاوة على ذلك، فإن عدم إيجاد حل لهذه الأزمة، يهدد استمرار بقاء الإتحاد - المشروع الأكثر سلاماً والأكثر نجاحاً بين الدول في القرن المنصرم.

لدى الدول الأوروبية قلق من كيفية ضبط دخول اللاجئين إلى أراضيها وتنظيمه، فالوضع الحالي يُوّشر إلى مستويات عالية لعدم كفاءة تعبئة الموارد؛ أعباء غير متكافئة بين دولة وأخرى؛ عجز في إقناع سكان هذه الدول بأن الوضع يضع للسيطرة؛ ودفع بالقبضية نحو الاستعانة بمصادر خارجية. تشكل هذه النتائج - بحدّ ذاتها - تهديداً للعالم؛ فالسياسات

### ترجمة: ليلي زيدان عبد الخالق

نشرت «Crisis Group» بياناً جاء فيه:

بعد مجلس أمناء مجموعة إدارة الأزمات الدولية، قادة العالم إلى اتخاذ إجراءات أكثر تنسيقاً، واعتماد خطة عمل أفضل لمعالجة أزمة اللاجئين العالمية. يضيء حجم المسألة على مدى مطاطة النظام الدولي في إدارة هذه الأزمة، ناهيك عن الصراعات المتعددة التي تستنزف حياة الناس اليومية.

تؤكد مؤشرات عدة أن مستوى الصراع العميق أخذ في الارتفاع؛ ليس هذا الارتفاع الحاصل من قبيل المصادفة. فقد تسببت الحرب على سورية وحدها بطرد 12 مليون سوري، رافعة العدد العالمي للاجئين والمشرّدين إلى 60 مليوناً، وهو الرقم الأعلى من أيّ وقت مضى. فاكتر من نصف لاجئي العالم تقريبا، أي حوالي 20 مليون، يشكلون أولئك الهاربين من حروب أوطانهم في: سورية، أفغانستان والصومال.

تهدد هذه الأزمة بالأسوأ والمزيد، طالما أنها متروكة هكذا، من دون علاج. تتضخّ التداعيات السريعة لأثار الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والأمنية، وانتهاك حقوق الإنسان من خلال التدفقات السريعة والضخمة للاجئين، وذلك على الأراضي الحدودية للدول المجاورة لمناطق الصراع، مثل لبنان والأردن، تركيا واليونان، جمهورية الكونغو الديمقراطية، رواندا وتنزانيا. يندثر الفشل في إدارة هذه المسألة بالمزيد من الصراعات، فضلاً عن أن تكلفته بالنسبة إلى الأجيال المقبلة لن تكون أقلّ قليلاً. فمن بين جميع الأطفال اللاجئين في العالم، يتمتع 50 في المئة منهم فقط بحقوقهم في التعلم.

والأهم من ذلك، أنّ هذه الأزمة ليست فريدة في كونها، كما أنها ليست أوروبية خاصة. فالدول المجاورة هي التي تتحمّل العبء الأكبر بشكل مباشر؛ إذ إنّ 95 في المئة من نسية اللاجئين السوريين يتمركزون في البلدان المجاورة.

## مخططات إرهابية استمرت سنوات... كيف بنى «داعش» آلة الرعب تحت الأنظار الأوروبية



الخارجية، حيث أبلغ بقرار إعابته إلى أوروبا في اليوم عينه. وبدأت المرحلة النهائية من تدريبه على برامج التشفير في مخيم لانتيرنت في الرقة، وعملوا على إقناعه بأن طريق عودته إلى باريس، ستكون أشبه بإجازة، وذلك عبر السفر إلى اسطنبول وقضاء بضعة أيام في المناظرة السياحية حول ساحة تقسيم. لكن أحد شركائه في التدريب اختار الذهاب إلى إسبانيا، حيث خضع للاستجواب، وكشف عن خطة رضا، وبعد إخطار الحكومة الفرنسية، تبعت الشرطة رضا إلى شقة والدته في باريس، حيث عثروا على «يوايس بي» تعود لـ«داعش» وبرامج تشفير البيانات، وبدأ التحقيق معه في آب الماضي، أي قبل ثلاثة أشهر من أسوأ هجوم إرهابي في التاريخ الفرنسي الحديث.

### فشل واضح

كان رضا من نواح عدة. يعمل فشلاً واضحاً في اختيار عناصر التنظيم، إذ وافق على التعاون مع المحققين، وأكد أن المجموعة كانت عازمة على تنفيذ هجمات عدة في أوروبا، ومن ضمنها التخطيط لهجومه حقل موسيقي هناك. وشدّ رضا على أنه لا يعرف أسماء العناصر الذين التقى بهم أو حتى جنسياتهم، لاستخدامهم أسماءهم المستعارة.

### قدرة متنامية

ويحسب تقرير «نيويورك تايمز»، فمن بين أقوى المؤشرات على قدرة «داعش» المتنامية للهجمات الإرهابية، هو التقدم في صنع ونشر القنابل التي تحتوي على «أو وات»، وقد عُثر على مسحوق أبيض في الحزمة الناسفة لهاجمي باريس، وفي حقلانٍ آخرين لمعجزي بروكسل.

وقبل «داعش»، سعى تنظيم «القاعدة» مراراً إلى نشر قنابل «TATB»، ابتداءً من عام 2001، وذلك عندما حاول ريتشارد ريد تدمير رحلة الخطوط الجوية الأميركية عن طريق إدخال هذه المادة على متن الطائرة في نعل حذائه، غير أن الهجوم أحبط آنذاك، عندما فشل في إشعال الفخيل. وأصبحت «TATB» تشكل المادة الرئيسية للإرهابيين، بسبب سهولة إشعالها بمواد مثل الأسيتون وبيروكسيد الهيدروجين، والتي يمكن العثور عليها في السلع المنزلية الشائعة، كمزيل طلاء الأنظافر وسواد تبييض الشعر. وقال قاضي مكافحة الإرهاب في فرنسا، مارك تروفيديك الذي استجوب رضا حامي: «رغم كل جهودنا ومعلوماتنا، فقد فشلنا بمنع تسلمهم، كانوا أشبه بنسارتة من الدخان، من الواضح أننا سمحنا لهم بالدخول إلى بنا بكل سهولة».



### ترجمة: ل. ز.

كتبت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية:

بعد التحاقه بتنظيم «داعش»، غادر الفرنسي رضا حامي البالغ من العمر 29 سنة، ويحمل شهادة متخصص في هندسة الكمبيوتر، ويقع في باريس، غادر إلى سورية، حيث تلقى تعليمات بالعودة إلى فرنسا لتنفيذ عمليات إرهابية فيها. جواز سفره الفرنسي وخلفيته العلمية في مجال تكنولوجيا المعلومات، جعلاه مثالياً بالنسبة إلى تنظيم «داعش»، فخلال بضعة أيام فقط، نُقل إلى حديقة لتعلم كيفية إطلاق النار من بندقية يدوية، فضلاً عن خضوعه لدورة تدريبية لتعلم استخدام برامج التشفير، بهدف إخفاء اتصالاته مع عناصر التنظيم. اقتيد رضا حامي إلى الحدود التركية، حيث طلب منه قائد المجموعة الإرهابية الملقب بـ«الأب»، اختيار أهداف سهلة، كمثل إطلاق النار على المدنيين واحتجاز رهائن، إلى أن يُقتل. وأرسل رضا حامي من قبل هيئة صغيرة داخل تنظيم «داعش»، متخصصة في التخطيط لتنفيذ ضربات في أوروبا، قبل سنتين على الأقل من الهجمات القاتلة، التي أصابت باريس وبروكسل في الصيف.

### اختبار فاعلية الأجهزة الأمنية

وكان «داعش» قد أرسل قبل ذلك الوقت، مجموعة صغيرة من العناصر المدربين في سورية، بهدف تنفيذ هجمات صغيرة، تهدف إلى اختبار مدى فاعلية الأجهزة الأمنية في أوروبا، وفقاً لما ورد في محاضر الاستجواب وسجلات التنصت على المكالمات الهاتفية الأوروبية التي حصلت عليها صحيفة «نيويورك تايمز» من محاضر المحكمة. ويقول مسؤولون غربيون إن بوابد آلة الإرهاب كانت قابلة للتنصت والقراءة في أوروبا خلال وقت مبكر من عام 2014، غير أن السلطات المحلية تجاهلت مراراً وتكراراً كل تلك الدلائل لتحقيق: عبد الحميد أباعود، وهو مواطن بلجيكي، يؤكّد مسؤولو مكافحة الإرهاب إنه ارتقي في صفوف التنظيم ليصبح العقل المدبّر لعمليات «داعش» الخارجية.

### أوروبا تصمّ آذانها

يقول محللٌ في جهاز مكافحة الإرهاب لشركة «كرونوس» الاستشارية، مايكل إس سميت: «كانت الإشارات كلها موجودة منذ عام 2013، لكن أوروبا، ولباسف، صمت آذانها عن تطغات داعش الإرهابية منذ منتصف 2014، إلى أن أصبح التسلسل الهرمي لمخططات التنظيم الإرهابي واضحاً وصريحاً».

اعتماد نهج المؤامرات الصغيرة ومتوسطة الحجم، واستخدام الدعاية لهجمات موجهة ذاتياً من قبل أنصار التنظيم في الخارج. في أوائل عام 2015، كان العاملون في فرع عمليات «داعش» الخارجية، يقضون أيامهم داخل مقاهي الإنترنت في سورية لضخ دعاية التنظيم، التي تحض على تنفيذ هجمات فريدة، فضلاً عن جذب مجندين جدد.

### ابتلاع الطعم

ومن بين الأشخاص الذين تناولوا الطعم كان رضا حامي، الذي اعترف للمحققين في وقت لاحق، أنه انضم أولاً في القتال لإسقاط الرئيس بشار الأسد في سورية، وبدلاً من ذلك، فإنه لدى وصوله إلى سورية في حزيران 2015، سبق مباشرة إلى خطوط المواجهة الحدودية الخارجية لدى «داعش».

وخلال المقابلة معه في الرقة، أعرب قائد «داعش» عن ارتياحه لخلفية رضا في مجال التكنولوجيا، وبعد أيام وضعه في السريبر داخل شاحنة صغيرة تحت غطاء مع قماش القنب، محذراً إياه من هجرة أجنبي.

وأضاف رضا: «توجهنا بسرعة عالية، وعندما توقفت الشاحنة، نزلنا أمام سيارة رياضية نوافها سوداء للتعليم على ركابها، وعندما فحقت باب المقعد الخلفي، سمعت رجلاً يتحدث الفرنسية ويامرني بالجلوس في المقعد الأمامي».

جلس المهندس المستقبلي لهجمات باريس إلى جانب السائق الذي كان حينذاك أباعود، وتابع يقول: «توجهنا إلى الريف السوري، وهناك أوضع لي أباعود أنني إذا واجهت أعداء الإسلام وحدي، فلنني ساتلقي مكافأة مضافة في السماء». وقال رضا للمحققين: «سالني أباعود إذا كنت أرغب بالذهاب إلى الخارج، قال تخيل أنك في حقل موسيقي الروك داخل بلد أوروبي، وإذا أعطيت سلاحاً، هل ستكون مستعداً لفتح النار على أوروبي، وعندما كزّرت له أنني أرغب في محاربة حكومة الأسد بدلًا من ذلك، ظهرت عليه علامات الغضب، ثم قال لي إذا نظرت إلى المصايين في الحرب، وإلى المباني التي تدمرت، فستدرك كم أنت محظوظ لإرسالك إلى فرنسا بدلاً من البقاء للقتال هنا». وقال رضا: «عندما عاد أباعود في اليوم التالي، قال لي إنه سيرشح المهمة الموكلة لي، وإنه لم يعد هناك الوقت الكافي للانتظار، وكان ينتظر فقط موافقة الأمير».

وروى رضا قصة رحلة التدريبات الشاقة التي ينقدها عناصر «داعش» داخل إحدى المزارع في الرقة، مشيراً إلى أن أباعود أشرف بنفسه على تدريب جميع معجزي هجمات باريس. وما لبث أن استبعد رضا من التدريب بعد أقل من ثلاثة أيام، ليوضع داخل شقة في الرقة بدت كأنها مخصصة لعناصر العمليات

ففي 22 حزيران من تلك السنة، قال المواطن الفرنسي فايز بشري (24 سنة)، والذي تدرّب في سورية، ونجح في الهرب إلى لبنان المجاور، أنه كان يخطط لتغيير نفسه في أهداف شيعية، وأنشاء الاستجواب اعترف أن الرجل الذي أمره بتنفيذ العملية هو أبو محمد العدناني. والعبدناني، هو المتحدث الرسمي باسم «داعش» وأحد أبرز أعضاء التنظيم المطلوبين دولياً، وأوضح المدير السابق للمركز القومي الأميركي لمكافحة الإرهاب ماثيو جي أولسن، أن العدناني هو الذي يقود عمليات «داعش» الخارجية. وأوضح مسؤولون في الاستخبارات الأميركية والأوروبية، بعض الخطوط العريضة لوحدة عمليات التنظيم الخارجي، وهي عبارة عن هيئة منفصلة داخل «داعش»، تحت قيادة العدناني وسيطرته، الذي يقدم تقاريره إلى زعيم التنظيم أبو بكر البغدادي.

### تدريب وإعداد

حُدثت من قبل التنظيم، وحده المجنّدين، المستولة عن تدريب المقاتلين وتوفير الأسلحة، والعتاد لهم، ورغم أن التركيز الرئيس للوحدة كان يستهدف أوروبا، إلا أن هجمات «داعش» كانت أكثر فاعلاً خارج حدود الإتحاد، إذ قتل 650 شخصاً على الأقل في هجمات على مواقع يرتادها غربيون، بما في ذلك تركيا ومصر وتونس. وضمن تسلسل التنظيم الهرمي، كلف أباعود بمهمة الإشراف على هجمات أوروبا، وفقاً لتقرير للشرطة الفرنسية وأجهزة الاستخبارات.

وصرح الجهادي الفرنسي الذي اعتقل السنة الماضية نيكولا مورو، إن أباعود المعروف باسم أبو عمر، كان القائد الرئيس لهجمات في أوروبا، وأضاف أنه كان مسؤولاً عن فحص طلبات المرشحين للهجمات المستقبلية، وفقاً لتقرير صادر عن هيئة مكافحة الإرهاب الفرنسية. ولعل انخفاض حدّة هذه الهجمات وقلة تعداد الضحايا، إضافة إلى التاريخ المرضي النفسي والعقلية للجنّة، هو الذي حدا بالمحللين والمسؤولين إلى الاستنتاج أن «داعش» لا يزال في المرتبة الثانية بفاقر عن تنظيم «القاعدة» في قدرته على تنفيذ هجمات على الأراضي الغربية.

### استراتيجية «القاعدة»

ويعتقد الخبراء أن «داعش» كان يعتمد في ذلك الوقت، الاستراتيجية التي طرحها قائد العمليات السابق لتنظيم «القاعدة»، الذي ذكر أن العمليات الخارجية الكبيرة بحجم هجمات 11/9 قد انتهت إلى غير رجعة، وأنه من الأفضل